علوم أصحاب النبيّ ﷺ ورضي عنهم

قول أبي ذر في سعة علم الصحابة

أخرج أحمد عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: **لقد تَرَكَنا رسولُ الله ﷺ، وما يُحَرِّكُ طائرٌ جَناحَيْهِ في السَّماء إلا ذَكَّرَنا منه عِلْماً**. قال الهيثمي (٨/ ٢٦٣): رواه أحمد والطبراني وزاد: **فقال النبيّ ﷺ: «ما بقي شيءٌ يُقَرِّبُ من الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ من النار إلا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ»**، ورجالُ الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المُقْري وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يُسَمَّ ـ انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذرّ عند أحمد. قال الهيثمي (٨/ ٢٦٤): ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٧٠) عن أبي ذر مثله.

قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي، وقول عائشة في علم الصدِّيق

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **عَقَلْتُ عن رسولِ الله ﷺ أَلْفَ مثل**. قال الهيثمي (٨/ ٢٦٤): وإسناده حسن. وأخرج البغويّ وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه: **فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بغنائها**[1] **وفصلها، قالوا: أين يدفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال: أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إلا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الذِي ماتَ فيه»، قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّا مَعْشَرَ الأنبياءِ لا نورثُ، ما تَرَكْنا صَدَقَة»**. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٤٦).

قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر

وأخرج الطبراني عن أبي وائل قال: **قال عبد الله ـ رضي الله عنه ـ لو أنّ عِلْمَ عمر رضي الله عنه وضع في كفّة الميزان ووضع علمُ أهل الأرض في كفة لَرَجَح عِلْمُهُ بِعِلْمِهِمْ**. قال وكيع: قال الأعمش: **فأنكرتُ ذلك فأتيت إبراهيم**[2] **فذكرته له، فقال: وما أنكرتَ من ذلك؟ فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك، قال: إنّي لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب**

---

(١) «بغنائها»: بما يغني فيها.

(٢) هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين.

يوم ذَهَبَ عمر. قال الهيثمي (٩/٦٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/١٥٣) نحوه. وأخرج الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: **إنَّ عمر كان أعلمنا باللّهِ، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله**. كذا في مجمع الزوائد (٩/٦٩). وأخرج ابن سعد (٤/١٥٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: **لكأنَّ علمَ الناس كان مدسوساً في جُحْرٍ مع عمر**. وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال: **دُفعتُ إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه**.

قوله ﷺ في علي: إنه أكثر أصحابي علماً وقول علي في علمه بالقرآن

وأخرج الطبراني عن أبي إسحاق: **أنَّ علياً رضي الله عنه لما تزوَّجَ فاطمة رضي الله عنها قالت للنبيّ ﷺ: زوجتنيه أعيمش[1] عظيمَ البطن؟! فقال النبيّ ﷺ: «لقد زَوَّجْتُكِهِ وإنه لأوّلُ أصحابي سلماً[2]، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»**. قال الهيثمي (٩/١٠٢): هو مرسل صحيح الإسناد ـ اهـ. وأخرجه الطبراني وأحمد عن مَعْقِل بن يسار ـ فذكر الحديث وفيه: **«أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَزَوِّجَكِ أَقْدَمَ أُمَّتِي سلماً، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً»** قال الهيثمي (٩/١٠١): وفيه خالد بن طَهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (٤/١٥٤) عن عليّ قال: **والله ما نزلتْ آيةٌ إلا وقد علمتُ فيما نَزَلَتْ وأينَ نَزَلَتْ وَعَلى مَنْ نزلتْ، إنَّ ربِّي وَهَبَ لي قلباً عَقُولاً ولساناً طَلْقاً[3]**. وعنده أيضاً (٤/١٥٦) عن يحيى عن[4] سعيد بن المسيب قال: **كان عمرُ يَتَعَوَّذُ باللّهِ من مُعْضِلَةٍ[5] ليس فيها أبو حسن**.

علم عبد الله بن مسعود

وأخرج ابن سعد (٤/١٥٩) عن مسروق قال: **قال عبد الله: ما أُنْزِلَتْ سورة إلا وأنا**

---

(١) «أعيمش»: تصغير أعمش والعمش في العين: ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. «مختار» مادة (عمش).

(٢) «سلماً»: أي إسلاماً.

(٣) «طلقاً»: أي فصيحاً.

(٤) في الأصل «عن يحيى بن سعيد» والصواب «عن يحيى عن سعيد».

(٥) «المعضلة»: المشكلة.

أعْلَمُ فيما نَزَلَتْ، ولو أعلمُ أنَّ أحداً أعلمُ مني بكتاب الله تَبْلُغُهُ الإبِلُ أو المطايا لأتَيْتُهُ.
وعنده أيضاً عن مسروق قال: لقد جالستُ أصحاب محمد ﷺ فَوَجَدْتُهُمْ كالإخاذ[1]، فالإخاذ يروي الرَّجُلَ، والإخاذُ يَرْوِي الرَّجُلَيْنِ، والإخاذ يَرْوِي العشرةَ والإخاذُ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فَوَجَدْتُ عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ.
وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦١) عن زيد بن وهب قال: أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالسٌ فلما رآه مقبلاً قال: كُنَيفٌ[2] مُلِيءَ فقهاً ـ وربما قال الأعمش: علماً ـ. وعن أسد بن وداعة: أن عمر ذكر ابن مسعود فقال: كَنيفٌ مُليءَ علماً، آثَرْتُ بِهِ أهلَ القادِسِيَّةِ.

قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسلمان وفي علمه

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن أبي البختريّ قال: أتينا علياً رضي الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ، فقال: عَنْ أيِّهِمْ قال: قلنا: حَدِّثْنا عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: عَلِمَ القرآنَ والسُّنَّةَ ثم انتهى وكفى بذلك علماً، قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: صُبِغَ في العلم صبغة ثم خرج منه، قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: مؤمِنٌ نَسِيَ وإذا ذُكِّرَ ذَكَرَ، قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة رضي الله عنه ـ فقال: أعلمُ أصحابِ محمد ﷺ بالمنافقين، قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: وعى علماً ثم عجز فيه، قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: أدركَ العلمَ الأوَّلَ والعلمَ الآخرَ[3]، بحرٌ لا يُنْزَحُ قَعْرُهُ، منّا أهل البيت، قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم!! كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتدأت[4].

قول ابن مسعود في معاذ بن جبل

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ معاذ بن جبل ـ

---

(١) «الإخاذ»: مجتمع الماء. ومعنى التشبيه أن الصحابة رضي الله عنهم فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم. «النهاية» (١/ ٢٨).

(٢) «الكُنَيف»: تصغير كِنْف للتعظيم، والكنف هو الوعاء.

(٣) كان سلمان رضي الله عنه يتعلم دين النصارى قبل إسلامه «أسد الغابة» (٢/ ٤١٨).

(٤) أي كنت إذا سألت الرسول ﷺ أعطاني وإذا سكتُّ بدأ هو بتعليمي.

رضي الله عنه ـ كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين، فقلت: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] فأعادها عليّ فقال: إنّ مُعاذَ بن جبلٍ كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فعرفت أنه تعمّد الأمر تعمّداً فسكتُّ فقال: أتدري ما الأمّة؟ وما القانت؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمّة الذي يُعَلِّمُ الناسَ الخير، والقانتُ المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان مُعاذٌ يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ، وكانَ مُطِيعاً للّهِ ولرسولِهِ.

أقوال مسروق في علم الصحابة

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٧) عن مسروق[2] قال: شامَمت[3] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدتُ علمهم انتهى إلى ستة: إلى عمر، وعليّ وعبد الله، ومُعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ فشامَمتُ هؤلاء الستة. فوجدت عِلْمَهُمْ انتهى إلى عليّ وعبد الله رضي الله عنهما. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٧٦) عن مسروق قال: قدمتُ المدينة فسألتُ عن أصحاب النبيّ ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

علم عبد الله بن عباس

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨١) عن مسروق قال: قال عبد الله: لو أنّ ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل[4]. وزاد النضر في هذا الحديث: نِعْمَ تَرْجُمانُ القرآنِ ابنُ عباس.
وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨١) عن مجاهد قال: كان ابن عباس يُسَمَّى البَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ.
وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨١) عن ليث بن أبي سليم قال: قلت لطاوس: لزمتَ هذا الغلام ـ يعني ابن عباس ـ وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؟! فقال: إني رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا[5] في شيء صاروا إلى قول ابن عباس. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٣) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ أبي يقول: ما رأيتُ أحداً أحْضَرَ

---

(١) [١٦/ سورة النحل/ ١٢٠].

(٢) هو مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعيّ، ذكره ابن سعد (٦/ ٧٦) في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، تابعيّ ثقة، كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون ويفتون وكان يصلّي حتى ترم قدماه. «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٥٦).

(٣) يقال شامَمتُ فلاناً إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشمّ كأنك تشمّ ما عنده وتشمّ ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك.

(٤) أي لو كان في السّنّ مثلنا ما بلغ أحد منا عُشْرَ علمه. «النهاية» (٣/ ٢٤٠).

(٥) «تدارؤوا»: تدافعوا واختلفوا.

فَهماً، وَلا أَلَبَّ لُبّاً[١] ولا أكثر علماً، ولا أوسع حِلْماً، من ابن عبّاس، ولقد رأيتُ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يدعوه للمعضلات ثم يقول: عِنْدَكَ قد جاءتك مُعْضِلَةٌ، ثم لا يجاوزُ قوله، وإنْ حَوْلَهُ لأهْلَ بَدْرٍ مِن المهاجرينَ والأنصارِ. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٥) عن أبي الزِّناد: أنَّ عمر بن الخطاب دخلَ على ابن عباس يَعُودُهُ وهو يُحَمُّ، فقال عمر: أخلِّ بنا مرضك، فالله المستعان!! وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٥) عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: لقد أعطي ابنُ عباس فهماً ولقناً[٢] وعلماً، ما كنتُ أرى عمر بن الخطاب يقدِّمُ عليه أحداً. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٥) عن محمد بن أُبَيّ بن كعب قال: سمعتُ أُبَيّ بن كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ يقولُ: وكان عنده ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقام فقال: هذا يكونُ حَبْرَ هذه الأمة، أوتي عقلاً وفهماً، وقد دعا له رسول الله ﷺ أنْ يُفَقِّهَهُ في الدِّينِ. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٥) عن طاوس قال: كان ابنُ عباس رضي الله عنهما قد بَسَقَ[٣] على الناس في العلم كما تبسق النخل السَّحوق[٤] على الودِيِّ[٥] الصغار. وأخرج الحاكم (٣/ ٥٣٧) عن أبي وائل قال: حججتُ أنا وصاحب لي وابن عباس على الحجِّ[٦]، فجعل يقرأ سورة النور ويفسِّرها، فقال صاحبي: يا سُبحانَ الله!! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل؟ لو سَمِعَتْ هذا الترك لأسْلَمَتْ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي رواية أخرى عنده: فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رَجُلٍ مثله، لو سَمِعَتْهُ فارسُ والرُّوم لأسْلَمَتْ!! وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٤) عن ابن عباس قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يَعْلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها، فقال عمر: أشْهَدُ أنَّكَ تَنْطِقُ عن بيت نبوة. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٢) عن عطاء قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء.

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٣) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان ابن عباس قد فاتَ الناس بخصالٍ: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم وسَنِيب

---

(١) «اللبّ»: العقل.

(٢) «لَقِناً»: اللقِن هو الفهم، حسن التلقن لما يسمعه. «النهاية» (٤/ ٢٦٦).

(٣) «بسق»: أي زاد، وأصل البسق هو الطول في الارتفاع.

(٤) «السحوق»: أي الطويلة.

(٥) «الوديّ»: بتشديد الياء صغار النخل، الواحدة ودِيّة.

(٦) أي أمير على الحج.

ونائل[1]، وما رأيتُ أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيتُ عالماً قطّ جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً.

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٦) عن ابن عباس قال: كنتُ ألزمُ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزلَ من القرآن في ذلك، وَكنتُ لا آتي أحداً منهم إلاّ مُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلتُ أسأل أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ يوماً ـ وكان من الرّاسخين في العلم ـ عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نَزَلَ بها سَبْعٌ وعشرون سورة وسائرها بمكة.

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٦) عن عكرمة قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ يقول: ابنُ عبّاس أَعْلَمُنا بما مَضَى، وأفقهُنا فيما نزل مما لم يأتِ فيه شيء، قال عكرمة: فأخبرتُ ابن عباس بقوله فقال: إنَّ عِنْدَهُ لَعِلْماً، ولقد كانَ يسألُ رسولَ الله ﷺ عن الحلال والحرام.

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٤) عن عائشة رضي الله عنها: أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحلق ليالي الحج وهو يسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك.

ما قيل عند موت ابن عباس

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٦) عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعتُ جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ يقولُ حين بلغه موتُ ابن عباس رضي الله عنهما ـ وَصَفَّقَ بإحدى يديه على الأخرى: ماتَ أَعْلَمُ النّاسِ وأَحْلَمُ الناس، وَلَقَد أُصِيبَتْ بِهِ هذه الأُمّةُ مُصِيبَةً لا تُرْتَقُ!! وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٧) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما ماتَ ابن عباس قال رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ مات اليوم من كان يحتاجُ إليه من بين المشرق والمغرب في العلم!! وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٣) عن أبي كلثوم قال: لما دفن ابن عباس ـ

(١) أي مصيب منه وآخذ من شذة كرمه وعطائه.

رضي الله عنهما ـ قال ابن الحنفية: اليومَ ماتَ رَبّانيُّ[1] هذه الأمة.

علم ابن عمر وعبادة وشدّاد بن أوس وأبي سعيد

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٧) عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يُعَدُّ من فقهاء الأحداث.

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٨) عن خالد بن مَعْدان قال: لم يَبْقَ مِنْ أصحابِ رسول الله ﷺ بالشّامِ أحدٌ كانَ أوْثَقَ ولا أفْقَهَ وَلا أرْضَى مِنْ عُبَادَةَ بنِ الصّامِتِ وَشَدّاد بن أوْس ـ رضي الله عنهما ـ. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٨) عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحَدٌ من أحْدَاثِ أصْحابِ رسول الله ﷺ أفْقَهَ من أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه.

علم أبي هريرة

وأخرج الحاكم (٣/ ٥١٠) عن أبي الزعيزعة[2] كاتب مروان بن الحكم: أنّ مروان دعا أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ فأقعدني خلفَ السرير، وجعل يسألُهُ وجعلتُ أكْتُبُ، حتى إذا كان عند رأسِ الحَوْلِ دعا به فأقْعَدَهُ وراء الحجابِ فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قَدَّمَ ولا أخّر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

علم أم المؤمنين عائشة

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: ما كانَ أصحابُ رسول الله ﷺ يَشْكُونَ في شيءٍ إلا سألوا عنه عائشةَ رضي الله عنها، فيجدونَ عندها من ذلك علماً. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن قبيصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة رضي الله عنها أعْلَمَ الناس يسألُها الأكابرُ من أصحاب رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عن أبي سلمة قال: ما رأيتُ أحداً أعْلَمَ بِسُنَنِ رسولِ الله ﷺ، ولا أفْقَهَ في رأي إن احْتِيجَ إلى رأيِهِ، ولا أعْلَمَ بآية فيما نزلت ولا فريضة مِنْ عائشةَ رضي الله عنها. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن مسروق أنه قيل له: هلْ كانت عائشةُ رضي الله عنها تحسنُ الفرائضَ؟ قال: إي والذي نفسي

---

(١) «ربّاني»: منسوب إلى الربّ وقيل: هو من الربّ بمعنى التربية، كانوا يربّون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كِبَارِها. والربّاني العالِم الراسخ في العلم والدّين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى، العامل المُعَلِّم. «النهاية» (٢/ ١٨١).

(٢) كذا في متن «المستدرك» وبهامشه: وفي نسخة «أبو زهيرة» وأبو زهرة، هكذا في كتاب «الكنى».

بيده، لقد رأيتُ مَشْيَخَةَ أصحابِ رسول الله ﷺ الأكابر يسألونَها عن الفرائض. وأخرجه الطبراني بلفظه وإسناده حسن؛ كما قال الهيثمي (٩/ ٢٤٢). وأخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن محمود بن لبيد قال: كان أزواجُ النبيِّ ﷺ يَحْفَظْنَ من حديث النبيِّ ﷺ كثيراً ولا مثلاً لعائشة وأمِّ سلمة رضي الله عنهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أنْ ماتت يَرْحَمُها الله، وكانَ الأكابرُ من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يُرْسِلانِ إليها فيسألانها عن السنن.

وأخرج الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: واللهِ ما رأيتُ خطيباً قطُّ أبلغ ولا أفصَحَ ولا أفطَنَ من عائشة. قال الهيثمي (٩/ ٢٤٣): رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عروة قال: ما رأيتُ امرأةً أعلَمَ بطِبٍّ ولا بفِقْهٍ ولا بشِعْرٍ من عائشة. وإسناده حسن، كما ذكر الهيثمي (٩/ ٢٤٢). وأخرج البزّار ـ واللفظ له ـ وأحمد والطبراني في الأوسط والكبير عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجَبُ، أجِدُكِ مِنْ أفقَهِ النَّاسِ فقالت[1]: ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر!! وأجِدُكِ عالمةً بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت: وما يمنعها وأبوها علاّمة قريش!! ولكنْ أعجبُ أني وَجَدْتُكِ عالمةً بالطِّبِّ فمن أينَ؟ فأخذت بيدي فقالت: يا عُرَيَّة[2] إنَّ رسولَ الله ﷺ كثرت أسقامُهُ فكانت أطِبّاءُ العَرَبِ والعجم يَبْعَثونَ له فَتَعَلَّمْتُ ذلكَ. وفي رواية أحمد: وكنتُ أعالجها له، فمن ثَمَّ قال الهيثمي (٩/ ٢٤٢): وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات ـ انتهى.

العلماء الربانيون وعلماء السوء

قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر

أخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٢٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال لأصحابه: كونوا ينابيعَ العلم، مصابيحَ الهدى: أحلاسَ البيوت[3] سُرُجَ اللَّيلِ، جُدُدَ القُلوبِ، خُلْقانَ[4] الثِّيابِ، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٧) عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ بمعناه إلا أنَّ في روايته: وتذكروا به في الأرض، بدل قوله: وتخفون على أهل الأرض.

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر «فقلت» ويؤيده رواية أحمد (٦/ ٦٧) بلفظ «أقول».

(٢) تصغير عروة.

(٣) «أحلاس البيوت»: ملازمي البيوت.

(٤) «خلقان»: جمع خَلِق وهو البالي.